مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

منهج النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس (ت 734 هـ) من خلال كتابه "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"

The methodology of historical criticism by al-hafiz Ibn Sayyid al-Nas through his book "Uyun al-athar fi al-Maghazi wa al-Shamaeel wa al-Siyar

د. سامي رياض بن شعلال
Samyriadh52@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 26-04-2021 **تاريخ القبول: 07-09-2021**

الملخـــص:

يهدف المقال إلى بيان منهج الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس في نقد المرويات التاريخية، من خلال كتابه "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"؛ إذ الكتاب من ذخائر التراث الإسلامي. ومحلُّ البحث بالتدقيق جوابٌ عن الآتي: هل اكتفى الحافظ ابن سيد الناس بنقل الأخبار وروايتها دون نقدها والنظر في متونها وأسانيدها؟ وفي حال نقدها هل طبق منهج النقد الحديثي المتبع في نقد مرويات السنة النبوية؟ وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على الوصف والتحليل والمقارنة، وذلك بجمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، ثم تحليلها للوصول إلى نتائج البحث باعتماد المقارنة بين منهج المحدثين والمؤرخين.

الكلمات المفتاحية: منهج النقد، التاريخي، ابن سيد الناس، عيون الأثر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

Abstract:

The article aims to clarify the methodology of Al-Hafiz Abu Al-Fath Ibn Sayyid Al-Nas in criticizing historical narratives, through his book "Uyun al-Athar fi al-Maghazi, wa al-Shamaeel wa al-Siyar"; As the book is one of the relics of the Islamic heritage. The subject of the examining by auditing the answer to the following is: Was Al-Hafiz Ibn Sayyid Al-Nas satisfied with reporting and narrating the news without criticizing it and looking at its reports and its chain of narrators? And in case of criticizing it, has he applied the method of hadith criticism used in criticizing the narrations of the Prophet's Sunnah? The nature of the research necessitated relying on description, analysis and comparison, by collecting the scientific material related to the topic, then analyzing it to arrive at the results of the research by adopting a comparison between hadith scientists and historians.

Key words: historical criticism, Ibn Sayyid al-Nas, Uyun al-athar.

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، سيّدنا محمّد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنّ من خصائص الأمة الإسلامية الإسناد، وقد عدّه طائفة من أهل العلم من صميم الدّين، ولولاه لقال من شاء ما شاء، ذلك أنّ الإسناد جزء مهم في عملية نقد المنقول، للوصول إلى ثبوته من عدمه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

ومن نعم الله تعالى على أمة سيّدنا رسول الله ﷺ أنّ دينها وتاريخها منقولان بالإسناد، فأما روايات الدين فجمعت في مصنفات عديدة وفق مناهج مختلفة، وقد قيض الله تعالى رجالا أفنوا أعمارهم في نقدها سندا ومتنا، فميّزوا بين الأصيل والدخيل، وصنَّفوا الرجال بتَثَبُتٍ ويقين، وتركوا لنا إرثا عظيما في نقد الرواة والمرويات، فكانوا بحق أصحاب صنعة، وفرسان ميدان النقد الحديثي، وجمعوا هذا العلم من أطرافه، حتى عُدِّ ذلك عند الغرباء عن هذا العلم من الكهانة.

وكذلك الأمر بالنسبة لروايات التاريخ بما فيها المغازي والسير، فخصت بمصنفات جمعت فيها أخبار الأمة الإسلامية وما دار في ساحتها من وقائع وأحداث، بل تعدى الأمر إلى جمع روايات وأخبار الأمم السابقة أيضا، فهل تعامل معها أئمة الحديث بالمنهج نفسه من حيث النقد والتنقيب العميق في الأخبار وأسانيدها؟ من أجل ذلك اتجه القصد للكتابة في بيان منهج محدّثٍ حافظٍ مؤرخٍ في نقد مرويات التاريخ[1]، وهو الإمام الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي، متخذا من كتابه "**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**"[2] عينة لإجراء الدراسة؛ إذ الكتاب من ذخائر التراث الإسلامي وجواهره الثمينة.

أهمية البحث:

[1]– أنبه إلى أني لن اتعرض لروايات الشمائل لأنها تلحق بروايات الحديث في التعامل من الناحية النقدية.

[2]– اعتمدت الدراسة على النسخة التي حققها الدكتور محمد السعيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث المدينة المنورة ودار ابن كثير دمشق، وهي من دون رقم ولا تاريخ الطبعة، ولهذا لن أذكر معلومات الكتاب عند أول اقتباس منه، كما سأكتفي بذكر اسم الكتاب مختصرا هكذا: عيون الأثر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

يستمد هذا البحث أهميته من كون الروايات التاريخية هي ذاكرة الأمة وبخاصة المغازي والسير، ومنها تستلهم الدروس والعبر لتفسير كثير من جوانب حياة الفرد والجماعة والأمم، وتحكي لنا أحوال الدول وما جرى فيها من أحداث للوصول إلى تفسير أسباب النصر والتمكين والهزيمة، بالإضافة إلى أنّ الغفلة عن النظر في أخبار التاريخ عموما وفحصها فتح بابا عظيما لأعداء الأمة للتشكيك وضرب مكتسباتنا الحضارية، وسير قدواتنا وعلى رأسها حبيبنا وسيدنا محمد ﷺ

سبب اختيار موضوع البحث:

وأما سبب اختيار موضوع البحث فيرجع إلى كون الحافظ ابن سيد الناس مؤرخا ومحدثا، والوقوف على منهجه في التعامل مع الروايات التاريخية عموما يكشف لنا إلى حد البعيد الموقف الصحيح في عملية نقد أخبار التاريخ والمغازي والسير.

أهداف البحث:

يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1/ بيان جهد ومنهج الحافظ ابن سيد في التعامل مع الروايات التاريخية.

2/ إبراز العلاقة بين علم الحديث والتاريخ من خلال النظر في الجانب التطبيقي لعملية نقد الاخبار التاريخية عند الحافظ ابن سيد الناس.

3/ الوقوف على نقاط الاتفاق والاختلاف في نقد الروايات الحديثية والتاريخية.

إشكالية البحث:

جاء هذا البحث لدراسة الإشكالية الآتية: هل اكتفى الحافظ ابن سيد الناس بنقل الأخبار وروايتها دون نقدها والنظر في متونها وأسانيدها؟ وفي حال نقدها هل طبق منهج النقد الحديثي المتبع في نقد مرويات السنة النبوية؟

منهج البحث:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك بجمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، ثم تحليلها للوصول إلى نتائج البحث باعتماد المقارنة بين منهج المحدثين والمؤرخين.

خطة البحث:

تناولت الموضوع من خلال خطة قُسِّمت إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، فأمّا المقدمة فأذكر فيها أهداف البحث، وأهميته، وإشكاليته، والمنهجية المتبعة، وأمّا المبحث الأول: فخصصته للكلام عن نبذة موجزة عن الحافظ ابن سيد الناس وكتابه عيون الأثر. والمبحث الثاني ضمنته تعريفات مهمة تشمل ماهية النقد التاريخي، والمبحث الثالث ذكرت فيه منهج النقد التاريخي، أو القواعد النقدية التي ارتكز عليها الحافظ ابن سيد الناس في نقد متن وسند المرويات التاريخية، مع ذكر نماذج من ذلك. والمبحث الرابع: فخصصته لبيان خصائص النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس، ثم ختمت البحث بذكر نتائجه وجملة من التوصيات.

المبحث الأول: نبذة موجزة عن الحافظ ابن سيد الناس وكتابه عيون الأثر.

لما كان البحث يهدف إلى بيان منهج الحافظ ابن سيد الناس رحمه الله في التعامل مع الروايات التاريخية في كتابه "**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**"، فقد خصصت هذا المبحث لذكر نبذة موجزة عن المؤلَّف والمؤلّف، وذلك ضمن مطلبين:

المطلب الأول: نبذة موجزة عن الحافظ ابن سيد الناس.

هو الإمام الحافظ العلامة المحدث الأديب المؤرخ الفقيه أبو الفتح فتح الدين محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري – نسبة إلى يعمر وهو بطن من

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

كنانة–، الرَّبَعي – نسبة إلى ربعي بن نزار – الأندلسي الإشبيلي المصري الشافعي، المعروف بابن سيد الناس[1].

استقر الجدّ أبو بكر محمّد بمدينة بجاية بالجزائر قادما من الأندلس، وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم بها، حيث كانت من الحواضر العلمية[2]. وأمّا الابن أبو عمرو محمّد فقد هاجر إلى القاهرة أين ولد الحفيد أبو الفتح محمّد في ذي القعدة سنة (671هـ)[3].

اعتنى الوالد أبو عمرو بولده فحرص على أخذه إلى مجالس العلم معه مبكرا جدا، حيث حضر أبو الفتح محمّد بعض مسموعات والده، وفي سنة (685هـ) – يعني لما بلغ أربع عشر سنة – كتب بخطه وقرأ بلفظه الحديث عن شيخه قطب الدين أبي بكر محمد بن أحمد القسطلاني (ت686هـ)[4]، وأخذ في هذه السن عن أصحاب أبي حفص بن

[1]– ينظر: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل بيروت من دون رقم الطبعة (1414هـ–1993م)، (208/4). وابن قاضي شهبة أحمد بن محمد، **طبقات الشافعية**، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب بيروت، ط1 (1407هـ)، (295/2)، والشوكاني محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، من دون رقم وتاريخ الطبعة، (249/2).

[2]– ينظر: الغبريني أحمد بن أحمد، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2 (نيسان – أبريل – 1979)، (ص/294).

[3]– ذكر الشوكاني رحمه الله أن مولده كان بإشبيليه، ينظر: **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القارن السابع**: (249/2).

[4]– ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط1 (1421هـ–2000م)، (277/51)، وصلاح

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

طبرزد (ت607هـ)[1] وأصحاب الكندي (ت613)[2]، وابن الحرَستاني (ت614)[1]، كما سمع من الصوري (ت690هـ)[2]، وابن المجاور (ت690هـ)[3]، وابن الصَيقل الحراني

الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1 (1420هـ–2000م)، (94/2) ترجمة رقم: [482].

[1]– هو المسند عمر بن محمد بن معمر البغدادي الدَّارقَزِّي المعروف بابن طَبَرْزَد. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، الجزء 21 حققه الدكتور بشار عواد معروف والدكتور مُحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 (1404هـ–1984م) (507/21)، وإسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان مصر الجيزة، ط1 (1419هـ–1998م) (24/17). وقد حدّث عنه: "ابن النجار، والضياء محمد، والزكي عبد العظيم، والصدر البكري، والكمال ابن العديم، وأخوه محمد، والجمال محمد بن عمرون، والشهاب القوصي، وأخوه عمر، والمجد ابن عساكر، والتقي بن أبي اليسر، والجمال البغدادي، وأحمد بن هبة الله الكهفي، والقطب بن أبي عصرون، والفقيه أحمد بن نعمة، وإسحاق بن يلكويه الكاتب، والمؤيد أسعد بن القلانسي، والبهاء حسن بن صصرى، وطاهر الكحال، والجمال يحيى ابن الصيرفي، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، وأبو الغنائم بن علان، والكمال عبد الرحيم، وأحمد بن شيبان، وغازي الحلاوي، والفخر علي، وعبد الرحيم ابن خطيب المزة، وفاطمة بنت المحسن، وفاطمة بنت عساكر، وزينب بنت مكي، وشامية بنت البكري، وصفية بنت شكر، وخديجة بنت راجح، وست العرب الكندية، وأمم سواهم". السير: (508/21).

[2]– هو مسند الشام تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، الجزء 22 حققه الدكتور بشار عواد معروف والدكتور مُحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 (1405هـ–1985م) (34/22)، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (32/15). "حدث عنه الحافظ عبد الغني، والحافظ عبد القادر، والشيخ الموفق، وابن نقطة، وابن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

(ت686هـ)[4] وغيرهم، وربما تنزل إلى أصحاب سبط السِّلفي (ت651هـ)[5] والرشيد العطَّار (ت662هـ)[1]. ولعل مشايخه يقاربون الألف[2]، كما رحل إلى الإسكندرية

الانماطي، والضياء، والبرزالي، والمنذري، والزين خالد، والتقي بن أبي اليسر، والجمال ابن الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير، والقاضي شمس الدين ابن العماد، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وأبو الغنائم بن علان، ومؤمل البالسي، والصاحب كمال الدين العديمي، ومحيي الدين عمر بن عصرون، والفخر علي، والشمس ابن الكمال، ومحمد بن مؤمن، ويوسف ابن المجاور، وست العرب بنت يحيى مولاه، ومحمد بن عبد المنعم ابن القواس". السير: (22/35–36).

[1]– هو أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن علي ابن الحرستاني القاضي الدمشقي. ينظر ترجمته: محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدآباد الدكن الهند، ط1 (1403هـ–1983م) (154/2) ترجمة رقم: [491].

[2]– هو محمّد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح شمس الدّين أبو عبد اللّه الصُّوري المقدسي الصالحي، كان من بقايا الشيوخ المسندين فِي زمانه. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** (277/51)، وعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري المعروغ بابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبدالقادر الأناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بيروت/دمشق، ط1 (1412هـ–1991م) (728/7).

[3]– هو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن المجاور الشيباني الكاتب. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** (440/51)، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (167/29).

[4]– هو عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل عز الدين أبو العز الحراني مسند الديار المصرية. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** (270/51)، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (320/18).

[5]– هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الإسكندري، سبط الحافظ أبي الطاهر السلفي. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (278/23)، وجلال الدين

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

والحجاز والشام والعراق والأندلس وغيرها من البلاد الإسلامية، ثم عاد إلى القاهرة ليلازم شيخه الإمام العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله[3].

و لم يكتف ابن سيد الناس رحمه الله بالتضلع في الحديث وعلومه، بل أخذ الفقه وأصوله عن شيخه ابن دقيق العيد، والعربية وعلومها عن الشيخ بهاء الدين بن النحاس (ت698هـ)[4]، وكتب بنفسه الخط المغربي والمشرقي فأتقنهما[1].

السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1 (1387هـ–1967م)، (379/1). "حدث عنه المنذري، والدمياطي، وابن دقيق العيد، والتقي عبيد، والضياء السبتي، والفخر التوزري، ومثقال الاشرفي، والشهاب القرافي، والعماد محمد ابن الجرائدي، والخطيب عبدالرحيم الحنبلي، والفخر أحمد ابن الجباب، وعلي بن عبد العظيم الرسي، ومحمد بن أحمد ابن الدماغ، والنور علي بن عمر الواني، وخلق كثير". السير: (279/23).

[1]– هو يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج، أبو الحسين، رشيد الدين القرشي الاموي النابلسي ثم المصري، المعروف بالرشيد العطار. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، تصحيح العلامة عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، ط3 (1377هـ) (1442/4)، وابن ناصر الدين الدمشقي، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 (1993م)، (326/4).

[2]– ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** (209/4). ويراجع مقدمة تحقيق عيون الأثر: (ص/25) فقد ذكرا أسماء طائفة من شيوخه وقسموهم إلى ثلاثة أقسام: قسم أجازه، وقسم سمع منهم وأكثر، وقسم لازمهم وتخرج بهم، كما يمكن الرجوع إلى مقدمة تحقيق النفح الشذي في شرح جامع الترمذي للدكتور أحمد معبد عبدالكريم: (30/1).

[3]– ينظر الصفدي خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، (220/1–233).

[4]– هو محمد بن إبراهيم بن محمد بهاء الدين، ابن النحاس الحلبي: شيخ العربية بالديار المصرية في عصره. ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، **معجم محدثي الذهبي**، تحقيق الدكتور روحية عبد الرحمن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

ولقد أهّل ابنَ سيد الناس رحمه الله علمُه الغزير إلى تولى التدريس بالقاهرة بالمدرسة الظاهرية، ومدرسة أبي حُليقة المسماة بالمهذبية[2]، وجامع الصالح، ومسجد الرصد، وخطب بجامع الخندق[3]، فتوافد عليه طلاب العلم ينهلون من علمه، فكان من أبرزهم صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي صاحب كتاب الوافي بالوفيات، وقد نقل عن شيخه جملة من نصوصه.

كما ترك الإمام ابن سيد الناس رحمه الله مجموعة من المؤلفات، منها ما أكملها، ومنها ما لم يكمله، فأما ما أكلمه فهي الكتب الآتية[4]:

1/ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، والكتاب مطبوع ولله الحمد، وسوف تجرى عليه الدراسة بإذن الله تعالى.

2/ **نور العيون**، وبذلك سماه الصفدي، وهو مختصر للكتاب الأول، وقد سماه الإسنوي رحمه الله: **السيرة الصغرى**[1]، وقد طبع الكتاب باسم: **"نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون"**، بعناية محمد سعيد عدنان الأبرش ومحمد غسان نصوح عزقول،

السويفي، دار الكتب العلمية بيروت، (1413هـ–1993م)، (ص/145). وجلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا لبنان، ط2 (1399هـ–1979م)، (13/1).

[1]– ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: (209/4).

[2]– ينظر: الأسنوي جمال الدين، **طبقات الشافعية**، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، من دون رقم الطبعة (1400هـ–1981م)، (511/2).

[3]– ينظر: الصفدي خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**: (221/1).

[4]– سألتزم بذكر المصنفات التي أوردها تلميذه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات، ويمكن الرجوع إلى مقدمة تحقيق كتاب عيون الأثر، ومقدمة تحقيق النفح الشذي، للوقوف على المزيد من عناوين مؤلفاته مجموعة هناك.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

بدار المنهاج بجدة، وهي الطبعة الثانية سنة (1427هـ–2006م).

3/ **تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة**، ذكره الصفدي، وقال: "سمعته من لفظه"[2]، والظاهر من عنوان الكتاب أنّ موضوعه في تفاضل الصحابة وفضلهم ﷺ.

4/ **كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب**، ذكره الصفدي، وقال أيضا: "قرأته عليه بلفظي"[3]، وهو عبارة عن "قصائد نبوية وشرحها في مجلد"[4].

5/ **منح المِدَح**، قال الصفدي رحمه الله: "سمعته من لفظه إلى ترجمة عبد الله بن الزبعري"[5]، قال حاجي خليفة رحمه الله: "جمع فيه المدائح التي مُدِح بها الأصحاب والتابعون والرسول ﷺ، والمدائح التي له المسماة ببشرى اللبيب"[6].

6/ **المقامات العلية في كرامات الصحابة الجلية**، ذكره الصفدي أيضا[7]، وموضوعه ظاهر من عنوانه.

وأمّا ما لم يكمله من المصنفات فكتاب واحد، وهو "**النفح الشذي في شرح جامع الترمذي**"[1]، "وقد نقل صاحب تحفة الأحوذي عن كتاب (آثار الأدهار) أنّ هذا

---

[1]– ينظر: الصفدي خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**: (221/1)، والإسنوي جمال الدين، **طبقات الشافعية**، (511/2).

[2]– الصفدي خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**: (221/1).

[3]– المصدر نفسه.

[4]– ابن حجر العسقلاني، **الدر ر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: (210/4).

[5]– الصفدي خليل بن أيبك، **مصدر سابق**: (221/1).

[6]– حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي بيروت، من دون تاريخ أو رقم الطبعة، (1859/2–1860).

[7]– ينظر: الصفدي خليل بن أيبك، **مصدر سابق**: (221/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

الشرح يسمى: **المُقنَّع الشذي في شرح الترمذي**... وجاء عن شمس الدين ابن طولون تسمية هذا الشرح باسم: **الفَوْح الشذي في شرح جامع الترمذي**"[2]، إلاّ أنّ الصفدي نقل تسمية الكتاب عن شيخه ابن سيد الناس الذي لازمه، ممّا يدعونا إلى اعتمادها دون غيرها، قال رحمه الله في معرض ذكره لمصنفات شيخه: "**والنفح الشذي في شرح جامع الترمذي**، و لم يكمل، جمع فأوعى، وكان قد سماه **العرف الشذي**، فقلت له سمه النفح الشذي ليقابل الشرح بالنفح، فسماه كذلك"[3].

توفي الإمام ابن سيد الناس يوم السبت الحادي عشر من شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (734هـ)[4]، وكانت جنازته حافلة، حيث شيعه الفقهاء والأمراء والقضاة والجند والعوام، ورثاه تلميذه الوفي الصفدي، رحمهما الله تعالى[5].

---

[1]– قال الأسنوي رحمه الله: "وشرع في كماله حافظ الوقت زين الدين العراقي إكمالا مناسبا لأصله". طبقات الشافعية: (511/2).

[2]– عبد الكريم أحمد معبد، مقدمة تحقيق **النفح الشذي في شرح شامع الترمذي**، دار العاصمة الرياض، ط1 (1409هـ)، (63/1).

[3]– الصفدي خليل بن أيبك، **مصدر سابق**: (221/1). وفي هذا رد على الدكتور أحمد معبد عبدالكريم حيث قال: "لم أجد تصريحا لابن سيدج الناس بتسمية كتابه هذا" (63/1)، والعجيب أنه قال بعد ذلك: "لكن هناك تلميذ لابن سيد الناس، وهو صلاح الدين الصفدي، وقد لازم شيخه، وكان خبيرا بتسميته هذا الكتاب بالذات، حتى إنّه قرر مشاركته مع شيخه في التسمية النهائية له"، ثم نقل ما ذكرتُه عن الصفدي، ثم قال: "وعلى هذا يكون الاسم المعتمد لهذا الشرح هو: "النفح الشذي في شرح جامع الترمذي"، ولذا عنونت الشرح به". (64/1).

[4]– ينظر: الصفدي خليل بن أيبك، **مصدر سابق**: (221/1)، وابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: (213/4).

[5]– ينظر: الصفدي خليل بن أيبك، **مصدر سابق**: (221/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

المطلب الثاني: نبذة موجزة عن كتابه عيون الأثر.

يُعدُّ كتاب "**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**" من أمهات كتب السيرة النبوية، حيث اشتمل على ذكر حياة رسول الله ﷺ من الولادة الشريفة إلى الوفاة.

قال مصنفه رحمه الله: "ضمنتها كثيرا مما انتهى إليّ من نسب سَيِّدنا وَنَبِيّنا مُحَمَّد رَسُول اللَّهِ ﷺ، ومولده، ورضاعه، وفصاله، وإقامته في بني سعد، وما عرض له هنالك من شق الصدر وغيره، ومنشأه، وكفالة عبد المطلب جده إياه إلى أن مات، وانتقاله إلى كفالة عمه أبي طالب بعد ذلك، وسفره إلى الشام، ورجوعه منه، وما وقع له في ذلك السفر من إظلال الغمامة إياه، وأخبار الكهان والرهبان عن نبوته، وتزويجه خديجة عليها السلام، ومبدأ البعث والنبوة، ونزول الوحي، وذكر قوم من السابقين الأولين في الدخول في الإسلام، وما كان من الهجرتين إلى أرض الحبشة، وانشقاق القمر، وما عرض له بمكة من الحصار بالشعب، وأمر الصحيفة، وخروجه إلى الطائف، ورجوعه بعد ذلك إلى مكة، وذكر العقبة، وبدء إسلام الأنصار، والإسراء والمعراج، وفرض الصلاة، وأخبار الهجرة إلى المدينة، ودخوله ﷺ المدينة ونزوله حيث نزل، وبناء المسجد، واتخاذ المنبر، وحنين الجذع، ومغازيه وسيره وبعوثه، وما نزل من الوحي في ذلك، وعمره، وكتبه إلى الملوك، وإسلام الوفود، وحجة الوداع، ووفاته ﷺ، وغير ذلك، ثم أتبعت ذلك بذكر أعمامه وعماته، وأزواجه وأولاده، وحليته، وشمائله، وعبيده وإمائه ومواليه، وخيله وسلاحه، وما يتصل بذلك مما ذكره العلماء في ذلك"[1].

وممّا يميّز الكتاب أنّ المصنف رحمه الله شرح منهجه فيه، حيث ذكر ما تقدم

[1]– **عيون الأثر**: (52/1–53).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

"على سبيل الاختصار والإيجاز[1]، سالكًا في ذلك ما اقتضاه التاريخ، من إيراد واقعة بعد أخرى، إلا ما اقتضاه الترتيب من ضم الشيء إلى شكله ومثله، حاشا ذكر أزواجه، وأولاده عليهم السلام"، فإنه لم يسُقْ "ذكرهم على ما اقتضاه التاريخ، بل دخل ذلك كله فيما اتبعت به باب المغازي والسير من باب الحلى والشمائل"، و لم يستثنِ "من ذلك إلا ذكر تزويجه عليها السلام خديجة عليها السلام؛ لِما وقع في أمرها من أعلام النبوة"[2].

كما اجتنب المصنف التكرار ليحصل الغرض من الاختصار، حيث قال رحمه الله: "وأرحته من الإطالة بتكرار ما يتكرر منها، وذلك أني عمدت إلى ما يتكرر النقل منه من كتب الأحاديث والسنن والمصنفات، على الأبواب والمسانيد وكتب المغازي والسير، وغير ذلك مما يتكرر ذكره، فأذكر ما أذكره من ذلك بأسانيدهم إلى منتهى ما في مواضعه، وأذكر أسانيدي إلى مصنفي تلك الكتب في مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا المجموع، وأما ما لا يتكرر النقل منه إلا قليلا، أو ما لا يتكرر منه نقل، فما حصل من الفوائد الملتقطة، والأجزاء المتفرقة، فإني أذكر تلك الأسانيد عند ذكر ما أورده بها، ليحصل بذلك الغرض من الاختصار، وذكر الأسانيد مع عدم التكرار"[3].

كما بين منهجه في عرض الأنساب، حيث يستوعب النسب "إلى أن يصل إلى فخذه أو بطنه المشهور أو أبعد من ذلك من شعبه أو قبيلته بحسب ما يقتضيه الحال"[4] إن

[1]– وقصده الاختصار مع عدم التقصير والإخلال، حيث قال رحمه الله: "فلما وقفت على ما جمعه الناس قديما وحديثا من المجاميع في سير النّبيّ ﷺ ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك ممّا يتصل به، لم أر إلاّ مطيلا مملا أو مقصرا بأكثر المقاصد مخلا". (51/1–52).

[2]– **عيون الأثر**: (53/1).

[3]– المصدر نفسه.

[4]– (54/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

وجده، فإن تكرر ذكر النسب فيكتفي بما تقدم ولا يعيد رفعه، مع التنبيه على موضع ذكر السند كاملا بعلامة يرسمها باللون الأحمر، وقال رحمه الله: "فمن ذكر في السابقين الأولين أعلمت له (س)، وللمهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة (ها)، وللثانية (هب)، ولمهاجرة المدينة (هـ)، ولأهل العقبة الأولى (عا)، والثانية (عب)، وللمذكورين في النقباء (ق)، ولأهل العقبة الثالثة (عج)، وللبدريين (ب)، ولأهل أُحد (أ)"[1].

وقد جعل ابنُ سيد الناس رحمه الله من بين أهم مصادره في كتابه رجلين:

الأول: محمد بن إسحاق؛ لكونه عمدة في هذا الباب، فقد ذكر أنه "حدّث عنه أئمة العلماء، منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان الثوري، وابن جريج، وشعبة، والحمّادان، وإبراهيم بن سعد، وشريك بن عبد الله النخعي، وسفيان ابن عيينة، ومن بعدهم"[2]، كما دافع عن ابن إسحاق، وحجته أنّ أهل الحديث اختبروه، "فرأوا صدقا وخيرا، مع مِدْحة ابن شهاب له... وقال ابن نمير: كان يُرمى بالقدر، وكان أبعد الناس منه"[3]، وأيضا ردّ على كل من تكلم فيه، وبخاصة اتهامه بالتشيع والقدر والتدليس[4].

وإن وجد الخبر عند ابن إسحاق مرسلا وعند غيره مسندا، فإنّه يقدم المسند ترجيحا لمحل الإسناد، وإن وقع في مرسل ابن إسحاق زيادة فإنه لا يتحرج من الأخذ بها[5].

---

[1]– الموضع نفسه.

[2]– (55/1).

[3]– الموضع نفسه.

[4]– ينظر: (59/1–67).

[5]– ينظر: (54/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

والثاني: محمد بن عمر بن واقد الواقدي، وأورد كلام أهل العلم فيه جرحا وتعديلا[1]، ثم قال: "وأما الكلام فيه فكثير جدا قد ضعف، ونسب إلى وضع الحديث، وقال أحمد: هو كذاب، وقال يحيى: ليس بثقة. وقال البخاري والرازي والنسائي: متروك الحديث، وللنسائي فيه كلام أشد من هذا، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدى: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه.

قلت: سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم، فكثرت بذلك غرائبه... وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفرادا بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر، وكثيرا ما يطعن في الرّاوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة.

وقد روينا عن الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه أنه قال: ما زلنا ندافع أمر الواقدي حتى روى عنه معمر، عن الزهري، عن نبهان، عن أم سلمة، عن النّبيّ ﷺ: «**أفعمياوان أنتما**»[2]، فجاء بشيء لا حيلة فيه، والحديث حديث يونس لم يروه غيره.

وروينا عن أحمد بن منصور الرمادي قال: قدم علي بن المديني بغداد سنة سبع ومائتين، والواقدي يومئذ قاض علينا، وكنت أطوف مع عليٍّ على الشيوخ الذين يسمع

[1]– ينظر: (1/68–71).

[2]– أخرجه أبو داود في السنن، كتاب اللباس، باب: في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، حديث رقم: [4112]، والترمذي في الجامع، كتاب الأدب، باب: ما جاء في احتجاب النساء من الرجال، حديث رقم: [2778]، وابن حبان في صحيحه: (12/278) برقم: [5575]، وأحمد: (44/159) برقم:[26537].

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

منهم، فقلت: أتريد أن تسمع من الواقدي؟ ثم قلت له بعد ذلك: لقد أردت أن أسمع منه، فكتب إلى أحمد بن حنبل، كيف تستحل الرواية عن رجل روى عن معمر حديث نبهان مكاتب أم سلمة، وهذا حديث يونس تفرد به. قال أحمد بن منصور الرمادي: فقدمت مصر بعد ذلك، فكان ابن أبي مريم يحدثنا به عن نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان، وقد رواه أيضا يعقوب بن سفيان عن سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد كرواية الرمادي، قال الرمادي: فلما فرغ ابن أبي مريم من هذا الحديث ضحكت، فقال: مم تضحك؟ فأخبرته بما قال علي وكتب إليه أحمد، فقال لي ابن أبي مريم: إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري، وكان الرمادي يقول: هذا مما ظلم فيه الواقدي.

فقد ظهر في هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به وإذ قد تابعه عقيل، فلا مانع من أن يتابعه معمر، وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا، وقد يكون فيما رمى به من تقليب الأخبار ما ينحو هذا النحو. قد أثبتنا من كلام الناس في الواقدي ما يعرف به حاله والله الموفق"[1]، وبغض النظر عن صحة رواية معمر عن الزهري من عدمها، فإنّه مما لا شكّ فيه أنّ موقف ابن سيد الناس من الواقدي موقف المدافع لشخصه ولكثير من رواياته[2].

[1]– ينظر الدارقطني علي بن عمر، **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة الرياض، ط1 (1405هـ–1985م)، (232/15)، والعقيلي محمد بن عمرو، **الضعفاء الكبير**، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1404هـ–1984م)، (107/4) للوقوف على نقد رواية الواقدي.

[2]– (72–71/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

كما اعتمد ابن سيد الناس رحمه الله على كتب الرواية: كالصحيحين، والسنن الثلاثة، وجامع الترمذي، والمعاجم الثلاثة للطبراني، وغيرها. وكتب الطبقات والسير: كمغازي موسى بن عقبة، والطبقات الكبرى لابن سعد، والروض الأنف للسهيلي، وغيرها من المصنفات[1].

بالإضافة إلى ما سبق، فقد اعتنى رحمه الله بشرح الغريب كلما دعت الحاجة إلى ذلك، مع الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لبيان المعنى[2].

ثم ختم كتابه بذكر الأسانيد التي وقعت له من المصنفين الذين أخرج من كتبهم، فذكر سنده لما خرجه عن البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة، ومحمد بن عائذ، وابن سعد، والطبراني، وأبي يعلى الموصلي، والدولابي، وأبي بكر الشافعي في الفوائد المعروفة بالبغلانيات، وأبي عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني، وأبي الحسن بن جُميع الغساني، وابن عبد البر في كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير، وأبي محمد الرُّشاطي في كتابه الأنساب، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، والسهيلي في الروض الأنف.

المبحث الثاني: ماهية النقد التاريخي.

لكي نقف على ماهية (النقد التاريخي) يحسن بنا تحديد المدلول اللغوي والاصطلاحي لمصطلحي (النقد) و(التاريخ)، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للنقد والتاريخ.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للنقد.

[1] – يمكن مراجعة مقدمة تحقيق عيون الأثر (1/15–16) للوقوف على مزيد من مصادره رحمه الله.

[2] – ينظر على سبيل المثال: (1/95–107–113–141–176–191)، (2/40–41–55).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

1/ التعريف اللغوي للنقد:

قال ابن فارس رحمه الله: "النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، من ذلك النقد في الحافر، وهو تقَشُّرُهُ... والنقد في الضرس تكسُّرُه وذلك يكون بتكشف لِيطِه عنه. ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نقْدٌ وَازِنٌ جيدٌ، كأنه قد كشف عن حاله فعلم... وتقول العرب: ما زال فلان ينقد الشيء إذا لم يزل ينظر إليه"[1].

وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر، ويأتي أيضا النقد بمعنى كشف العيب، وفي حديث أبي الدرداء ﷺ، أنّه قال: "إنْ نقَدْتَ الناسَ نَقَدُوكَ، وإن تَرَكْتَهُمْ تركوك"[2] معنى نقدتهم أَي عِبْتهم واغتَبْتَهم قابلوك بمثله، وهو من قولهم: نقَدْتُ رأْسه بإِصبعي، أَي: ضربته، ونقَدْتُ الجَوْزَةَ أَنقُدها إِذا ضربتها[3].

2/ التعريف الاصطلاحي للنقد:

"النقد في حقيقته تعبيرٌ عن موقفٍ كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامَّةً، أو إلى الشِّعر خاصَّةً، يبدأ بالتذوُّق؛ أي: القدرة على التمييز، ويعبرُ منها إلى التفسير والتعليل

[1]– أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، من دون رقم الطبعة (1420هـ–1999م)، (5/467–468).

[2]– أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: (7/198) مرفوعا بلفظ: "**إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك. قال: قلت: فما أصنع؟ قال: هب عرضك ليوم فقرك**". وقال رحمه الله: "قد رأيته في كتاب جعفر الخلال في موضعين: في موضع رفعه، وفي موضع موقوفا، وقد حدثنا بهذا الحديث جماعة عن الربيع، فمنهم من وقفه، ومنهم من أسنده. قلت: رواه نعيم بن الهيضم عن فرج بن فضالة موقوفا، وهو الصحيح".

[3]– ينظر ابن منظور محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط1 من دون تاريخ الطبعة، (3/425).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

والتحليل والتقييم، خطوات لا تُغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجةٌ على هذا النسق؛ كي يتَّخذَ الموقف نهجًا واضحًا، مؤصلاً على قواعد – جزئيَّة أو عامَّة – مؤيدًا بقوَّة الملكة بعد قوَّة التمييز"[1]. وعليه فإن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للنقد تكمن في النظر في الشيء لتقييمه والكشف عن عيبه إن وجد.

ثانيا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتاريخ.

1/ التعريف اللغوي للتاريخ:

التاريخ: تعريف الوقت. والتوريخ مثله. وأرخت الكتاب بيوم كذا، وورخته، بمعنً[2]، ويقال: أرخته وآرخته والاسم الأرخة بالضم[3]. وأمّا ابن فارس فذكر أنّ تأريخ الكتاب سُمع، وليس عربيا ولا سمع من فصيح[4].

2/ التعريف الاصطلاحي للتاريخ: قال الحافظ شمس الدين السخاوي رحمه الله: "فنٌّ يُبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيف؛ بل عمَّا كانَ في العالم"[1].

---

[1]– ينظر: إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الثقافة بيروت، ط4 (1983)، (ص/5).

[2]– ينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط4 (1407هـ–1987م)، (418/1)، وابن سيده علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الاعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1421هـ–2000م)، (238/5).

[3]– ينظر: الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط8 (1426هـ–2005م)، (ص/248).

[4]– ينظر: أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (94/1). ويراجع أيضا الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي: (ص/14–16).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

وقال العلاّمة ابن خلدون رحمه الله: "هو في ظاهره: لا يزيد عن أخبارٍ عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأُوَل، تُنمَّق لها الأقوال، وتصرف فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصَّها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلَّبت بها الأحوال، واتّسع للدول النطاق فيها والمجال، وعمّروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال.

وفي باطنه: نظرٌ وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"[2].

فمن خلال التعريفين يمكن القول بأنّ التاريخ ليس سردا لأحداث ووقائع مضت فحسب، وإنما هو فنُ النظرِ في أحداث الماضي للاستفادة منها في الواقع من جهة، والتخطيط للمستقبل من جهة أخرى.

وعليه فإن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتاريخ تكمن في النظر في الوقت وهو الزمن وما فيه من أحداث للاستفادة منها في الحاضر والمستقبل.

المطلب الثاني: تعريف المركب الإضافي.

إذا كان النقد هو النظر في الشيء لتقييمه والكشف عن عيبه إن وجد، وإذا كان التاريخ هو وقائع الزمان وأخبار الأيام والدول، فإنّ النقد التاريخي – وهو المقصود

[1]– السخاوي محمد بن عبد الرحمن، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ**، حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال، وترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية بيروت، من دون رقم وتاريخ الطبعة، (ص/17).

[2]– ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب الجزائر، من منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، من دون رقم الطبعة (2006م)، (1/5–6).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

بالمركب الإضافي – هو "عملية تقويم النصوص التاريخية بالتحري عن أصالة النص وحقيقته، ومدى مطابقته، ومدى دقته وصدقه في نقل الأحداث التاريخية"[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المحدثين استعملوا التاريخ لنقد الروايات الحديثية، يقول سفيان الثوري رحمه الله: "لّما استعملوا لنا الكذب استعملنا لهم التاريخ"[2].

ويقول حفص بن غياث رحمه الله: "إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين". قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "يعني: احسبوا سنّه وسنّ من كتب عنه، وإذا أخبر الراوي عن نفسه بأمر مستحيل؛ سقطت روايته"[3].

أيضا فإنّ "من شرط النقد الحديثي عند المحدثين: أن يكون الناقد ذا دراية بمجموعة من العلوم المتعلقة بالرواة، ومنها: تواريخ الرواة: مواليدهم ووفياتهم وأنسابهم، ومذاهبهم، ومعرفة رحلاتهم ومواطنهم، وتواريخ اختلاط من اختلط منهم، وأسماء من أخذوا عنهم قبل اختلاطهم أو بعده، بل وجدنا النقّاد المحدّثين لدقّتهم وشدّة تفحّصهم يذكرون – مثلا – كم مرّة دخل هذا الراوي هذه المدينة أو تلك، وفي أيّ سنة كانت قدمتُه الأولى، ومتى كانت الثانية، وهكذا. ويشهد لكل هذا مصنّفاتهم في التاريخ والرجال، ومن ذلك: المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسويّ، والطبقات الكبرى لابن سعد، وطبقات خليفة بن خيّاط، والتاريخ الكبير للبخاريّ، وكتاب الجرح

[1]– النجّار جميل موسى، **دراسات في فلسفة التاريخ النقدية**، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1 (2004م)، (ص/95–96).

[2]– ينظر الخطيب البغدادي أحمد بن علي، **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**، تحقيق وتعليق أبي إسحاق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح الدمياطي، دار الهدى جمهورية مصر العربية، ط1 (1423ه–2003م)، (364/1) فقرة رقم: [313].

[3]– ينظر المصدر نفسه: (365/1) فقرة رقم: [314].

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، وتاريخ يحيى بن معين رواية الدوري وغيره، وكذا كتب السؤالات، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ الإسلام للذهبي... الخ"[1].

ومن المهم أيضا الإشارة إلى أن نقّاد الحديث قد تساهلوا في فحص الروايات التاريخية والسيرة النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم –، وهذا أصل عندهم، فقد نقل عباس الدوري أنّ أحمد بن حنبل سئل عن قوله في موسى بن عبيد الربذي ومحمّد بن إسحاق، فقال: "أما موسى بن عبيدة فكان رجلا صالحا حدث بأحاديث مناكير، وأمّا محمّد بن إسحاق فيكتب عنه هذه الأحاديث – يعني المغازي ونحوها – فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا، قال أحمد ابن حنبل بيده وضم يديه وأقام أصابعه الإبهامين"[2].

ولهذا قال الدكتور أكرم ضياء العمري: "أمّا اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير؛ لأنّ الروايات التاريخية التي دوّنها أسلافنا المؤرخون لم تعامل معاملة الأحاديث، بل تمّ التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإنّ الحلقات الفارغة في تاريخنا ستمثل هوّة سحيقة بيننا وبين ماضينا، ممّا يولّد الحيرة والضياع والتمزّق والانقطاع".

إلى أن قال: "لكن ذلك لا يعني التخلي عن منهج المحدثين في نقد أسانيد الروايات التاريخية، فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنّها خير معين في قبول

[1]– قوفي حميد يوسف، **المنهج النقدي الحديثي والمرويات التاريخية**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد 14، العدد 2، (ربيع الأول 1439هـ–ديسمبر 2017م)، (ص/293).

[2]– يحيى بن معين، **التاريخ رواية عباس الدوري**، تحقيق أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة، ط1 (1399هـ–1979م)، (247/3).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لسير تاريخ أمتنا، ولكن الإفادة منها ينبغي أن تتمّ بمرونة، آخذين بعين الاعتبار أنّ الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأنّ الأولى نالت من العناية ما يُمكِّنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة"[1].

والمراد أن التساهل في نقد الروايات التاريخية "منضبط بضابط مهمّ، وهو ألا يندرج تحتها أحكام شرعية أو قضايا عقدية أو ما يتعلق بالكلام في الصحابة وعدالتهم، فالمقصود بالتساهل في ذلك ما يكون من جهة ضبط الناقل لا من جهة عدالته، فمن ثبت فيه الجرح من قِبل عدالته لم يقبل منه الخبر ولو كان تاريخيا أو في فضائل الأعمال أو الترغيب والترهيب"[2].

المبحث الثالث: المنهج النقدي الذي اعتمد عليه الحافظ ابن سيد الناس في نقد الروايات التاريخية مع ذكر نماذج منها.

إنّ نقد الروايات التاريخية هو في واقع الأمر من أهم وسائل تصفية التاريخ الإسلامي مما علق به من الأكاذيب من جهة، وتوجيه الوقائع والأحداث الثابتة توجيها صحيحا لا يتعارض مع السير العام لتاريخ الأمة، وأيضا فإنّ النقد التاريخي يكشف الجهد الذي قام به الناقد في استخلاص القواعد النقدية لسند الرواية ومتنها جميعا، ولذلك خصصت هذا المبحث للحديث عن المنهج النقدي التي اعتمده الحافظ ابن سيد الناس رحمه الله في نقد الروايات التاريخية، مع التمثيل بالجانب التطبيقي في كتابه عيون الاثر، وذلك من خلال العرض الآتي:

[1]– العمري أكرم ضياء، **دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات**، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1 (1403هـ–1983م)، (27/1).

[2]– قوفي حميد يوسف، **مرجع سابق**، (ص/310).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

1/ اعتماد القرائن للترجيح.

– ومن ذلك اعتماد **قرينة الأكثر عددا**، ومثاله عنده ما ذكر عن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها أنّها قالت للنّبيّ ﷺ: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك، ووسطتك في قومك وأمانتك، وحسن خلقك وصدق حديثك. فلما قالت له ذلك ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوجها.

فقال: "قال أبو الربيع هكذا ذكر ابن إسحق، وذكر الواقدي وغيره من حديث نفيسة أن خديجة أرسلتها إليه دسيسا فدعته إلى تزويجها. قلت: وقد روينا ذلك عن ابن سعد"[1]. وهذا فيه إشارة إلى ترجيح لما ذكره الجماعة خلافا لما أورده ابن إسحاق.

– ومن هذا القبيل أيضا قوله: "وذكر ابن إسحق أن أباها خويلد بن أسد هو الذي أنكحها من رسول الله ﷺ وكذلك وجدته عن الزهري، وفيه: وكان خويلد أبوها سكران من الخمر، فلما كلم في ذلك أنكحها، فألقت عليه خديجة حلة، وضمَّخَتْه بخلوق، فلما صحا من سكره، قال: ما هذه الحلة والطيب؟ فقيل له: أنكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها، فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه. وقال محمد بن عمر: الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورأيت ذلك عن غير الواقدي. وقد قيل:

[1] – (1/117–118). وقال قبل ذلك: (1/115): "وروينا عن أبي الربيع بن سالم، قال: وذكر الواقدي بإسناد له إلى نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قال: وقد رويناه أيضا من طريق أبي علي بن السكن، وحديث أحدهما داخل في حديث الآخر مع تقارب اللفظ، وربما زاد أحدهما الشيء اليسير على الآخر، وكلاهما ينمي إلى نفيسة قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة". ثم ذكر خبرا طويلا وفيه خروج النّبيّ ﷺ إلى الشام، ثم زواجه من خديجة رضي الله عنها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

إن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي أنكحها منه والله أعلم"[1]، وفيه أيضا الإشارة إلى اختيار قول الأكثر عددا.

– ومثاله أيضا: ذكره لحديث أنس بن مالك ﷺ أنّ رسول الله ﷺ بُعث على رأس أربعين[2]، ثم قال: "وأما سنّه عليه السلام حين نبّيء، فالمروي عن ابن عباس، وجبير بن مطعم، وقباث بن أشيم، وعطاء، وسعيد بن المسيب، كالمروي عن أنس وهو الصحيح عند أهل السير وغيرهم، قال أبو القاسم السهيلي: وقد روي أنه نبّئ لأربعين وشهرين"[3].

– اعتماده على **قرينة اتباع المعروف والمشهور**: ومن ذلك قوله في معرض الكلام عن شهداء أُحد ﷺ: "وزاد أبو عمر: ثَقِف بن عمرو الأسلمي، حليف بني عبد شمس، وعقربة أبا بشير بن عقربة الجهني، وذكر أن خُنيس بن حُذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي شهد أحدا، ونالته بها جراحات مات منها بالمدينة، وليس ذلك بشيء، والمعروف أنه مات بالمدينة على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر، وتأيّمَتْ منه حفصة بنت عمر، فتزوجها رسول الله ﷺ في شعبان على رأس ثلاثين شهرا... وكل ذلك قبل أحد"[4].

---

[1] – (1/118–119).

[2] – والمقصود ما أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: صفة النّبيّ ﷺ، حديث رقم: [3547]، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: في صفة النّبيّ ﷺ ومبعثه وسنه، حديث رقم: [2347]، وتمامه: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، وليس بالآدم، وليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»، واللفظ للبخاري.

[3] – (1/174–175).

[4] – (2/43).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

– ومنه أيضا قوله تعليقا على رواية البخاري[1] في أَسْرِ خُبيب ﷺ: "كذا روينا في هذا الخبر من طريق البخاري في جامعه وفيه: أن خبيبا هذا قَتَلَ الحارثَ بنَ عامر يوم بدر، وليس ذلك عندهم بمعروف. وإنما الذي قتل الحارث بن عامر خبيب بن إساف بن عنب بن عمرو بن خديج بن عامر بن جسم بن الحارث بن الخزرج. وخبيب بن عدي لم يشهد بدرا عند أحد من أرباب المغازي"[2].

– وأيضا قوله: "وروينا في صحيح البخاري[3] من حديث أبي موسى أنهم نقبت أقدامهم، فلفوا عليها الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، وجعل حديث أبي موسى هذا حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وذلك أن أبا موسى إنما قدم مع أصحاب السفينتين بعد هذا بثلاث سنين، والمشهور في تاريخ غزوة ذات الرقاع ما قدمناه، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك"[4].

– اعتماده على قرينة التاريخ، ومن ذلك أنّه روى بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: بعثني خالي عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف، فأتيت النّبيّ ﷺ، فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لي وقال لي: «**من لقيت منهم فقل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا**»[5]. قال: فكان ذلك في برد شديـــد، فلقيت الناس فقلت لهـــم: إن

[1]– أخرجها في مواضع من صحيحه، منها: في كتاب الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر ومن ركع ركعتين عند القتل، حديث رقم: [3045] من حديث أبي هريرة ﷺ.

[2]– (63/2). وفيه أيضا الاعتماد على التاريخ في الترجيح، كما سيأتي في النقطة الموالية.

[3]– كتاب المغازي، باب: غزوة ذات الرقاع، حديث رقم: [4128].

[4]– (81/2).

[5]– أخرجه الطبراني في الأوسط: (274/5) برقم: [5299]، وفي الكبير: (368/12) برقم: [13369].

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا، قال: والله ما عطف علي منهم اثنان أو واحد.

كذا وقع في هذا الخبر عثمان بن مظعون، وعثمان بن مظعون توفي قبل هذا، وأخوة عثمان قدامة والسائب وعبدالله تأخروا. وقدامة مذكور فيمن شهد الخندق، وهم أخوال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما"[1].

2/ العناية بجمع المتون والتوفيق بينها.

– ومن ذلك قوله: "وفي حديث عبيد بن عمير في خبر نزول جبريل عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «**فجاءني وأنا نائم**»[2]. فهذه حالة. وحديث عائشة وغيرها أنه كان في اليقظة فهذه حالة ثانية، ولا نعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معا، ويكون الإتيان في النوم توطئة للإتيان في اليقظة، وقد قالت عائشة: أول ما بدئ به عليه السلام من الوحي الرؤيا الصادقة"[3]، ثم ذكر حالات أخرى لمجيء الوحي.

– ومنه أيضا أنه ذكر عن ابن إسحاق حديثا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رجلا من بني محارب يقال له: غَوْرث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا

---

[1]– (2/85–86).

[2]– أخرجه الفاكهي في أخبار مكة: (4/86) برقم: [2420] من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني وهب بن كيسان، أنه سمع عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما يسأل عبيد بن عمير الجندعي، عن بدو أمر رسول الله ﷺ، قال عبيد: كان ﷺ يجاور بحراء من كل سنة شهرا، ويطعم من جاءه من المشركين، فإذا قضى جواره لم يصل إلى بيته حتى يطوف بالكعبة، فبينا رسول الله ﷺ بحراء، وكان يقول: لم يكن من الخلق شيء أبغض إلي من شاعر أو مجنون، كنت لا أطيق النظر إليهما، فلما ابتدأني الله عزّ وجلّ بكرامته أتاني رجل في كفه نمط من ديباج فيه كتاب، وأنا نائم فقال: اقرأ، فقلت: وما أقرأ ؟.." الحديث.

[3]– (1/175). وينظر محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح السيرة النبوية**، المكتبة الإسلامية عمان الأردن، ط1 (1421هـ)، (ص/87).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

أقتل لكم محمدا؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيفه في حجره فقال: يا محمد: أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: «**نعم**»، فأخذه، فاستله، ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله، ثم قال: يا محمد أما تخافني؟ قال: «**لا، وما أخاف منك**» قال: وفي يدي السيف؟ قال: «**لا، بل يمنعني الله منك**» قال: ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه... الحديث[1]. وأورد رواية أبي عوانة وفيه: فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: «**من يمنعك**»؟ قال: كن خير آخذ، قال: «**تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**»؟ قال الأعرابي: أعاهدك أني لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، قال: فخلى رسول الله ﷺ سبيله، فجاء إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس. ثم قال: "قلت: وقد تقدم في غزوة ذي أَمَر خبرٌ لرجل يقال له: دُعثور بن الحارث، من بني محارب يشبه هذا الخبر، قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني اليوم؟ قال رسول الله ﷺ: «**الله**» ودفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، وقال: «**من يمنعك مني**»؟ قال: لا أحد، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام... والظاهر أن الخبرين واحد"[2].

3/ التساهل في نقد الروايات التاريخية بما يتوافق مع ما تقرر عند المحدثين.

– ومن ذلك قوله: "وذكر السهيلي في حديث ابن إسحاق عمّن لا يتهم، عن مقسم، عن ابن عباس في صلاة النّبيّ ﷺ على شهداء أحد، أنه يعني بمن لا يتهم: الحسن بن عمارة، وضعف الحديث به، لكن قد ذكرناه من رواية يزيد بن أبي زياد، عن مقسم

[1]– ينظر ابن هشام، **السيرة النبوية**، بعناية عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3 (1410هـ–1990م)، (157/3).

[2]– (79/2–80).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

من طريق ابن ماجه. ويزيد: أخرج له مسلم مقرونا بغيره في الأطعمة، وصحح الترمذي حديثه في غير ما موضع، وبينه وبين الحسن بن عمارة بون بعيد، وقد رأيت قبل هذا موضعا تكلم فيه السهيلي على رواية لابن إسحاق عمّن لا يتهم، فقال: هو الحسن بن عمارة. وهذا يحتاج إلى نقل عن ابن إسحق، وأقل ما في ذلك نقل عن معاصر له أو قريب منه في الطبقة، وإلا فما المانع من أن يكون الذي لا يتهمه في هذا الخبر هو يزيد بن أبي زياد، فكثيرا ما يروى عنه، وهو أجدر بالثناء عليه، وقد روى الخبر عنه أبو بكر بن عياش كما أوردناه، وعند ابن إسحاق رجل آخر يقال له: يزيد بن أبي زياد، وهو يزيد بن زياد بن أبي زياد ميسرة، يروي عن محمد بن كعب القرظي، مستور الحال"[1].

وواضح من صنيعه الاجتهاد في تمرير الخبر وعدم التشدد في رده.

– وقد تقدّم أنّ من مصادر كتابه محمد بن إسحاق والواقدي لتخصصهما في هذا المجال، خلافا لمن امتنع من اعتماد رواياتهم التاريخية، ولا شكّ أنّ صنيع ابن سيد الناس رحمه الله يتماشى مع ما قرره المحدثون.

4/ اعتماد أقوال غيره من أهل العلم في الترجيح.

– ومن ذلك: قوله رحمه الله: "وقد روي أنه ﷺ ليلة الإسراء أتي بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغ في قلبه، وأنه غسل قلبه بماء زمزم، فوهم بعض أهل العلم من روى ذلك ذاهبا في ذلك إلى أنها واقعة واحدة متقدمة التاريخ على ليلة الإسراء بكثير. قال السهيلي: وليس الأمر كذلك، بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين: الأولى في حال الطفولية، لينقي قلبه من مغمز الشيطان، والثانية: عند ما أراد أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة، وليصلي بملائكة السموات"[2].

[1] – (41/2).
[2] – (96/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

– ومنه أيضا ما نقله عن ابن إسحاق، قال: وكان رسول الله ﷺ يحدث عمّا كان الله يحفظه به في صغره أنه قال: «**لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى وأخذ إزارا وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لكمني لاكم ما أراه لكمةً وجيعةً، ثم قال: شد عليك إزارك قال: فأخذته فشددته علي: ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري علي من بين أصحابي**».

قال السهيلي: وهذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح[1] في بنيان الكعبة كان ﷺ يحمل الحجارة وإزاره مشدود عليه، فقال له العباس: يا ابن أخي: لو جعلت إزارك على عاتقك، ففعل فسقط مغشيا عليه، ثم قال: «**إزاري إزاري**»، فشدّ عليه إزاره وقام يحمل الحجارة. وفي حديث آخر: أنه لما سقط ضمّه العباس إلى نفسه، وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودي من السماء أن اشدد عليك إزارك يا محمد، قال: وإنه لأوّل ما نودي. قال: وحديث ابن إسحق إن صح محمول على أن هذا الأمر كان مرتين: في حال صغره، وعند بنيان الكعبة"[2].

ويلاحظ هنا أيضا أنّ النقد تناول متن القصة التي أوردها ابن إسحاق، وفي إيراده لكلام السهيلي إشارة إلى كونه مرجحا، وفيه ما يوحي بضعفها عنده.

– ومنه قوله: "وروينا عن أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد قال: وحدثني أبو أسامة الحلبي، (ثنا) حجاج بن أبي منيع، (ثنا) جدي عن الزهري قال: تزوجت خديجة

[1]– أخرج الحادثة البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب: بنيان الكعبة، حديث رقم: [3829]، ومسلم في كتاب الحيض، باب: الاعتناء بحفظ العورة، حديث رقم: [340] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

[2]– (1/108–109).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

بنت خويلد بن أسد قبل رسول الله ﷺ رجلين: الأول منهما: عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له جارية وهي أم محمد بن صيفي المخزومي، ثم خلف على خديجة بعد عتيق ابن عايذ أبو هالة التميمي، وهو من بني أسد بن عمرو، فولدت له: هند بن هند.

كذا وقع في هذه الرواية عتيق بن عايذ، والصواب عابد بالباء قاله الزبير، وسمى الزبير الجارية التي ولدتها منه هندا"[1].

5/ اعتماد الصحيح من الروايات المجمع عليها ورد المختلف فيه.

– ومثاله ما جاء في نسب النّبيّ ﷺ، حيث قال رحمه الله: "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ويدعى شيبة الحمد ابن هاشم، وهو عمرو العلي بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، ويسمى زيدا، ويدعى مجمعا أيضا... ابن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان. هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه، وما فوق ذلك مختلف فيه"[2].

6/ الميل إلى ما رجحه الواقدي خاصة.

– ومثاله ما جاء في ذكر وفاة والد النّبيّ ﷺ، حيث قال رحمه الله: "وقبره في المدينة في دار من دور بني عدي بن النجار، كان خرج إلى المدينة يمتار تمرا، وقيل: بل خرج به إلى أخواله زائرا وهو ابن سبعة أشهر. وفي خبر سيف بن ذي يزن: مات أبوه فكلفه جده وعمه. وروى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بعث عبد المطلب ابنه عبد الله يمتار له تمرا من يثرب فمات بها وهو شاب عند أخواله و لم يكن له ولد غير

[1] – (119/1).
[2] – عيون الأثر: (73/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

رسول الله ﷺ. **والذي رجحه الواقدي وقال: هو أثبت الأقاويل عندنا في موت عبد الله، وسببه:** أنه كان خرج إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم وانصرفوا، فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال: أنا أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار، وأقام عندهم مريضا شهرا، ومضى أصحابه فقدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض، فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي، ودفن في دار النابغة قيل: كان بينه وبين ابنه ثمانية عشر عاما"[1].

7/ اختيار أقرب الروايات عنده مع عدم تضعيف غيرها.

– ومثال ما جاء في ذكر الخبر عن رضاعه ﷺ، حيث قال رحمه الله: "وذكر الزبير أن حمزة أسن من النّبيّ ﷺ بأربع سنين. وحكى أبو عمر نحوه، وقال: وهذا لا يصلح عندي، لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن عبد الأسد أرضعتهما ثويبة مع رسول الله ﷺ، إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين. قلت: وأقرب من هذا ما روينا عن ابن إسحق من طريق البكائي أنه كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين والله أعلم[2].

8/ الاستئناس بما ينقله عن أهل العلم لاعتماد بعض الأخبار من مروياته.

– ومثاله قوله رحمه الله: "قال أبو عمر: روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال: جاءت حليمة ابنة عبد الله أم النّبيّ ﷺ من الرضاعة إلى النّبيّ ﷺ يوم حنين، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه، وروت عن النّبيّ ﷺ، روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر". ثم روى بسنده المتصل إلى أبي الطفيل ﷺ، قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم

[1] – (1/78–79). والمقصود أن بالتتبع وجد ميله إلى بعض ترجيحات الواقدي، وليس بلازم في كل الحالات.

[2] – (1/91).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

لحما بالجعرانة وأنا غلام شاب، فأقبلت امرأة، فلما رآها رسول الله ﷺ بسط لها رداءه فقعدت عليه، فقال: من هذه قال: أمه التي أرضعته، ثم قال: "هكذا روينا في هذا الخبر، وكذا حكى أبو عمر بن عبد البر عن حليمة بنت أبي ذؤيب أنها أسلمت وروت، ومن الناس من ينكر ذلك"[1].

9/ الاعتراض على أحكام بعض النقاد وتقديم رأيه.

– ومثاله ما جاء في سفره ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وخبره مع بحيرا الراهب، حيث قال رحمه الله: "وروينا من طريق الترمذي: حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغوي: حدثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح، قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحق، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النّبيّ ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب..."، ثم ذكر الحديث الطويل، وقال: "قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.

قلت: ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح، وعبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه: فراد، انفرد به البخاري، ويونس بن أبي إسحق انفرد به مسلم، ومع ذلك ففي متنه نكارة، وهي إرسال أبي بكر مع النّبيّ ﷺ بلالا، وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين، فإن النّبيّ ﷺ أسنّ من أبي بكر بأزيد من عامين، وكانت للنّبيّ ﷺ تسعة أعوام على ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره، أو اثنا عشر على ما قاله آخرون، وأيضا فإنّ بلالا لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما، فإنه كان لبني خلف الجمحيين، وعند ما عذب في الله على الإسلام اشتراه أبو بكر

[1] – (1/96–97).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

ﷺ رحمة له واستنقاذا له من أيديهم وخبره بذلك مشهور. وقوله: (فبايعوه)، إن كان المراد فبايعوا بحيرى على مسالمة النّبيّ ﷺ فقريب، وإن كان غير ذلك فلا أدري ما هو"[1].

ويلاحظ في هذا المثال انتقاده للإسناد والمتن جميعا، وقد اعتمد على واقع أحداث السيرة النبوية في نقد المتن، وأيضا ما اشتهر من خبر بلال ﷺ.

المبحث الرابع: خصائص النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس.

لقد اتسم نقد الروايات التاريخية عند الحافظ ابن سيد الناس رحمه الله تعالى بجملة من الخصائص، منها:

1/ الاعتماد على أقوال نقاد الحديث تصحيحا وتضعيفا للروايات التاريخية.

– ومنه ما جاء في ذكر تسمية محمّدا وأحمد ﷺ، حيث قال رحمه الله: "وروينا من طريق الترمذي: ثنا سعيد بن عبدالرحمن المخزومي، ثنا سفيان، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي**»، وصححه[2].

وقال: "في الباب عن حذيفة". وروى حديث جبير البخاري ومسلم والنسائي"[3].

– ومن ذلك أيضا أنه ذكر خبر قتادة بن النعمان في ذهاب عينه ورجوعها، وقد روي أن عينيه جميعا سقطتا، رواه محمد بن أبي عثمان، عن مالك بن أنس، عن محمد بن عبدالله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد، عن أخيه قتادة بن النعمان، قال:

---

[1] – (108/1).

[2] – أخرجه في جامعه، كتاب الآداب، باب: ما جاء في أسماء النّبيّ ﷺ، حديث رقم: [2840]، وقال هذا حديث حسن صحيح.

[3] – (88/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

أصيبت عيناي يوم أحد، فسالتا على وجنتي، فأتيت بهما النّبيّ ﷺ، فأعادهما مكانهما، وبصق فيهما، فعادتا تبرقان. قال الدارقطني هذا حديث غريب عن ملك، تفرد بن عمار بن نصر، وهو ثقة، ورواه الدارقطني عن إبراهيم الحربي عن عمار بن نصر هذا"[1].

2/ التنوع في أوجه النقد حسب الحال والمقام.

– قد يفرد ابن سيّد الناس رحمه الله السند بالنقد، كما يفرد المتن بذلك، وربما قرن بينهما في النقد، ومن نقد سند ومتن الرواية التاريخية معا: الخبر الذي أورده في رحلة سلمان الفارسي ﷺ، ثم قال: "رواه ابن إسحق عن داود بن الحصين، قال: حدثني من لا أتهم، عن عمر بن عبد العزيز قال: قال سلمان فذكره. قيل: إن الرجل المطوي الذكر في هذا الإسناد هو الحسن بن عمارة، فإن يكنه فهو ضعيف عندهم، قاله السهيلي. وقال: وإن صح هذا الحديث فلا نكارة في متنه، فقد ذكر الطبري أن المسيح عليه السلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه الصليب يبكيان، فكلمهما وأخبرهما أنه لم يقتل، وأن الله رفعه وأرسله إلى الحواريين ووجههم إلى البلاد، وإذا جاز أن ينزل مرة، جاز أن ينزل مرارا، ولكن لا يعلم به أنه هو حتى ينزل النزول الظاهر، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح والله أعلم"[2].

وبغض النظر عن صحة ما نقله عن السهيلي حول متن الخبر، فإنّ النقد شمل السند والمتن جميعا.

[1] – (40/2). لم أقف على كلام الدارقطني الذي أورده، وإنما هو من كلام أبي نعيم في الحلية: (337/6)، حيث قال رحمه الله: "غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن أبي عثمان، وإنما يعرف من حديث ابن إسحاق، وابن النسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه وقال ابن إسحاق: يوم أحد".

[2] – (141/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

3/ العناية بضبط أسماء الرواة وتصحيحها.

– ومن ذلك أنه روى بسنده عن ابن عمر فيمن ردّهم النّبيّ ﷺ عن غزوة بدر، وذكر منهم زيد بن ثابت، وأوس بن عرابة بن أوس، ورافع بن خديج، ثمّ قال: "كذا وقع في هذا الخبر: أوس بن عرابة، وإنما هو عرابة بن أوس، وأبوه أوس بن قيظي كان من كبار المنافقين، وهو أحد القائلين: إن بيوتنا عورة"[1].

– ومثاله أيضا قوله: "وقد ردّ رسول الله ﷺ يوم أحد أيضا البراء بن عازب، وأبا سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وسعد بن عقيب بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الحارثي، وسعد بن حَبْتَة، جدّ أبي يوسف الفقيه – وهو سعد بن بحير بن معاوية حليف بني عمرو بن عوف، أمّه حبتة بنت ملك –، وزيد بن جارية من بني عمرو بن عوف، وذكره ابن أبي حاتم فيمن اسم أبيه على حرف الحاء يعني ابن حارثة فوهم في ذلك"[2].

– ومنه أيضا قوله: "قال موسى بن عقبة: ولما فُقد رسول الله ﷺ، قال رجل منهم: إن رسول الله ﷺ قد قُتل، فارجعوا إلى قومكم فيؤمنونكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فإنهم دخلوا البيوت، وقال رجل منهم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، وقال آخرون: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل أفلا تقاتلون على دينكم، وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عزّ وجلّ شهداء، منهم: أنس بن مالك بن النضر، شهد له بها سعد بن معاذ عند رسول الله ﷺ.

[1] – (13/2).
[2] – الموضع نفسه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

قلت: كذا وقع في هذا الخبر: أنس بن مالك بن النضر، وإنما هو أنس بن النضر، عم أنس بن مالك بن النضر"[1].

– وأيضا ما رواه بسنده إلى سفيان، قال: أخبرنا كوفي لنا قال: أخبرنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعلمت أن الله أحيا أباك فقال له: تمنّه، فقال: أرد إلى الدنيا فأقتل، فقال: قد قضيت أنهم إلى الدنيا لا يرجعون**».

كذا وقع في هذه الرواية عن سفيان، قال: أنا كوفي لنا قال: أنا محمد بن يحيى، وكأنه تصحيف، ولعل الصواب فيه: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا كوفي لنا محمد بن علي، عن ابن عقيل، وهو محمد بن علي بن ربيعة السلمي أبو عتاب الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر وأخوه لأمه، رأى ربعي بن حراش، روى عن ابن عقيل وغيره، وروى عنه سفيان بن عيينة وغيره، وثقه يحيى بن معين، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: هو من الشيعة، قلت: ما حاله؟ قال: صدوق، لا بأس به، صالح الحديث، ووقع في ترجمته وهم عن ابن أبي حاتم، تبع فيه البخاري على عادته، نبه عليه أبو بكر الخطيب وقد أثبته هناك"[2].

---

[1] – (20/2).

[2] – (35/2). مقصود ابن سيد الناس رحمه الله تعقب الخطيب البغدادي الإمامَ البخاري في كتابه (موضح أوهام الجمع والتفريق)، حيث قال رحمه الله: "قال البخاري: محمد بن علي السلمي الكوفي، عن ابن عقيل، روى عنه أبو نعيم. وهذا القول صحيح... ثم قال البخاري: محمد بن علي عن الحكم عن إبراهيم قوله روى عنه الثوري. وهذا هو الأول ليس بغيره". (40/1–41). كما أنّ ابن سيد الناس يرى بأن ابن أبي حاتم الرازي وهم في كتاب الجرح والتعديل: (26/8–27) – تبعا للبخاري – في التفريق بين محمد بن علي السلمي ومحمد بن علي الراوي عن الحكم عن إبراهيم، بينما هما واحد، كما أشار الخطيب إلى ذلك بقوله: "وهذا هو الأول ليس بغيره". وفيما ذهب إليه الخطيب واختاره ابن سيد الناس نظر؛ يقول المعلمي رحمه الله: "لم يورد الخطيب حجة واضحة على ذلك... وقد تثبت

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

ويلاحظ أن ابن السيد الناس خالف البخاري وابن أبي حاتم مع جلالتهما لقيام البرهان على وهمهما، وهذا دليل على استقلاله وعدم تقليده للغير.

– أيضا فقد أورد ابن عبد البر رحمه الله من أسماء شهداء أحد: خُنيس بن حُذافة بن قيس بن عدي ين سعيد بن سهم القرشي، فقال معلقا: "وفي قول أبي عمر: عدي بن سعيد بن سهم وهم... إنما هو عدي بن سعد بن سهم، وسعد وسعيد ابنا سهم، فعدي من ولد سعد والله أعلم"[1].

4/ ذكر الخلاف دون ترجيح.

– ومن ذلك أنه ساق حديث خروج النّبيّ ﷺ إلى قباء في وقت لم يكن يأتيهم فيه، فخرج إليه الأنصار أهل قباء في جماعتهم، وفي جملتهم: الحارث بن سويد، وعليه ثوب مورّس، فأمر رسول الله ﷺ عُويمَ بنَ ساعدة بضرب عنقه، فقال الحارث: لم يا رسول الله؟ فقال: «**بقتلك المجذر بن زياد وقيس بن زيد**»[2]، فما راجعه الحارث بكلمة، وقدمه عُويم فضرب عنقه، ثم رجع رسول الله ﷺ فلم يترل عندهم.

هذا عن أبي عمر النمري، والمأمور بضرب عنقه عند بعضهم عثمان بن عفان، وعند آخرين بعض الأنصار، وفي قتل المجذر سويدا خلاف بين أهل النقل"[3].

ابن أبي حاتم، فإنّه قال في الراوي عن الحكم: إن لم يكن السلمي، فهو مجهول. وصنيع البخاري لا يوجب أكثر من هذا؛ لقرنه بين الترجمتين". موضح أوهام الجمع والتفريق: (41/1) هامش رقم: [2].

[1]– (43/2).

[2]– قال الإمام البيهقي رحمه الله: "إنما بلغنا قصة مجذر بن زياد من حديث الواقدى منقطعا وهو ضعيف". أبو بكر البيهقي، **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الهند، ط1ـــ (1344هـــ)ـــ، (57/8).

[3]– (27/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

– ومن ذلك أنه ساق قوله ﷺ: «**من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع، أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل...**»[1] الحديث، ثم قال: "وقوله عليه السلام: «**من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع**» لم يسم في الخبر، قال الواقدي: هو محمد بن مسلمة، وذكر أبو عمر أنه أبي بن كعب"[2].

– ومنه أيضا قوله في أحداث غزوة بني النّضير: "وهي عند ابن إسحق: في شهر ربيع الأول على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد، وقال البخاري: قال الزهري عن عروة: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، قبل أحد"[3].

5/ الحرص على التدقيق تفاديا لاختلاط المعلومة.

– ومن ذلك قوله: "وكان دليله ﷺ إلى حمراء الأسد: ثابت بن الضحاك بن ثعلبة من الخزرج، وليس بأخي أبي جبيرة ابن الضحاك، ذاك أَوْسي من بني عبد الأشهل، وله

[1]– أخرجه ابن المبارك في **الجهاد:** (ص/80) برقم: [94] تحقيق الدكتور نزيه حماد، درا المطبوعات الحديثة جدة المملكة العربية السعودية، دون رقم وتاريخ الطبعة، وأبو نعيم في **معرفة الصحابة:** (1249/3) برقم: [3133]، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر الرياض، ط1 (1419هـ–1998م).

[2]– (41/2). والحديث مرسل، ينظر: البخاري، **التاريخ الكبير**، دار الكتب العلمية بيروت، (1407هـ–1986م)، (88/1) ترجمة رقم: [245]، ابن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل**، بعناية العلامة عبد الرحمن المعلمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، نشر دار الكتب العلمية بيروت ط1 (1371هـ–1952م)، (261/7) ترجمة رقم: [1430].

[3]– (73/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

حديث في النهي عن المزارعة رواه مسلم[1]، ومن الناس من يجعل ذلك الحديث لثابت هذا وليس بشيء"[2].

– ومثاله أيضا قوله: "وروينا من طريق مسلم قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا، يدعو على رِعل ولِحيان وعُصَيَّة، عصت الله ورسوله... الحديث[3]. كذا وقع في هذه الرواية، وهو يوهم أن بني لحيان ممن أصاب القراءَ يوم بئر معونة وليس كذلك، وإنما أصاب هؤلاء رِعل وذكوان وعُصية ومن صحبهم من سُليم. وأما بنو لِحيان فهم الذين أصابوا بَعثَ الرجيع، وإنما أتى الخبرُ إلى رسول الله ﷺ عنهم كلهم في وقت واحد، فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاء واحدا"[4].

الخاتمـــة

وفي الختام أسجل نتائج البحث، مع ذكر بعض التوصيات أراها مهمة في مجال نقد الروايات التاريخية.

أولا: نتائج البحث:

– أن الحافظ ابن سيد الناس لم يكتفِ بعرض الروايات التاريخية، وإنّما نقدها وأمعن النظر فيها، محاولا إثبات ما صح منها.

---

[1]– أخرجه في كتاب المساقاة، باب: المزارعة والمؤاجرة، حديث رقم: [1549].

[2]– (58/2).

[3]– أخرجه في كتاب المساجد، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، حديث رقم: [677].

[4]– (72/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

– مع حرص الحافظ ابن سيد الناس على اختيار الثابت من الأحداث والوقائع إلا أنّه لم يجرِ عليها ضوابط النقد الخاصة بروايات الأحكام والعقيدة.

– اعتماد الحافظ ابن سيد الناس على قرائن مختلفة في الترجيح.

– عدم تقليد الحافظ ابن سيد الناس كبار الأئمة أمثال البخاري وغيره إذا ظهر له الحق عند غيره.

– نقد الروايات التاريخية شمل السند والمتن في صنيع ابن سيد الناس رحمه الله.

– قيام الحافظ ابن سيد الناس رحمه الله بالتوفيق بين متون الروايات التاريخية ما أمكن إلى ذلك سبيلا.

– غالبا ما يميل الحافظ ابن سيد الناس إلى ترجيحات الواقدي، وفي هذا دلالة على عدم تشدده في قبول الروايات التاريخية.

– العلاقة بين الحديث والتاريخ وثيقة، وعلماء الحديث كان لديهم منهج دقيق في التعامل مع روايات الفنين، حيث اعتمدوا التشدد في فن الحديث والتساهل المنضبط في فن التاريخ.

ثانيا: أهم التوصيات:

ممّا يوصي به الآتي:

أوّلا: العناية بالكتابة في دقائق الأحداث التاريخية وفق المنهج الصحيح في التعامل مع الروايات والأخبار التاريخية.

ثانيا: جمع مصنف تاريخي للأمة يطبق عليه المنهج الصحيح في نقد المرويات التاريخية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

هذا... وأسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بالفهم الصحيح، والقلب السليم، والنية الصادقة، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا وسيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

1. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، محمد بن إسحاق الفاكهي، دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش، دار خضر بيروت، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة، ط2 (1414هـ–1994م).

2. **الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ**، السخاوي محمد بن عبد الرحمن، حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال، وترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية بيروت، من دون رقم وتاريخ الطبعة.

3. **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان مصر الجيزة، ط1 (1419هـ–1998م).

4. **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع**، الشوكاني محمد بن علي، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، من دون رقم وتاريخ الطبعة.

5. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا لبنان، ط2 (1399هـ–1979م).

6. **التاريخ، رواية عباس الدوري**، يحيى بن معين، تحقيق أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة، ط1 (1399هـ–1979م).

7. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط1 (1421هـ–2000م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

8. **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية بيروت، (1407هـ–1986م).

9. **تاريخ بغداد** الخطيب البغدادي، بعناية الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1 (1422هـ–2001م).

10. **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط4 (1983).

11. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي، تصحيح العلامة عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، ط3 (1377هـ).

12. **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدآباد الدكن الهند، ط1 (1403هـ–1983م).

13. **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 (1993م).

14. **الجامع الصحيح**، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، (1419هـ–1998م).

15. **الجامع الصحيح**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، (1419هـ–1998م).

16. **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، المعروف بجامع الترمذي**، للإمام أبي عيسى الترمذي، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط2 (1388هـ–1968م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

17. **الجرح والتعديل**، ابن أبي حاتم الرازي، بعناية العلامة عبد الرحمن المعلمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، نشر دار الكتب العلمية بيروت ط1 (1371هـ–1952م).

18. **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1 (1387هـ–1967م).

19. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي بيروت، ط4 (1405هـ).

20. **دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات**، العمري أكرم ضياء، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1 (1403هـ–1983م).

21. **دراسات في فلسفة التاريخ النقدية**، النجّار جميل موسى، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1 (2004م).

22. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، دار الجيل بيروت من دون رقم الطبعة (1414هـ–1993م).

23. **السنن**، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف الرياض، ط2، (شوال 1424هـ).

24. **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، أبو بكر البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الهند، ط1ـ (1344هـ).

25. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي، الجزء 21 حققه الدكتور بشار عواد معروف والدكتور مُحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 (1404هـ–1984م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

26. **السيرة النبوية**، ابن هشام،بعناية عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3 (1410هـ–1990م).

27. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري المعروغ بابن العماد الحنبلي، تحقيق عبدالقادر الأناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بيروت/دمشق، ط1 (1412هـ–1991م).

28. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط4 (1407هـ–1987م).

29. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2 (1414هـ–1993م).

30. **صحيح السيرة النبوية**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية عمان الأردن، ط1 (1421هـ).

31. **الضعفاء الكبير** محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1404هـ–1984م).

32. **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة أحمد بن محمد، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب بيروت، ط1 (1407هـ).

33. **طبقات الشافعية**، الأسنوي جمال الدين، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، من دون رقم الطبعة (1400هـ–1981م).

34. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة الرياض، ط1 (1405هـ–1985م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

35. **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، الغبريني أحمد بن أحمد، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2 (نيسان – أبريل – 1979).

36. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس، بعناية الدكتور محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث المدينة المنورة ودار ابن كثير دمشق، دون رقم وتاريخ الطبعة.

37. **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط8 (1426هـ–2005م).

38. **كتاب الجهاد**، عبد الله بن المبارك، تحقيق الدكتور نزيه حماد، درا المطبوعات الحديثة جدة المملكة العربية السعودية، دون رقم وتاريخ الطبعة.

39. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي بيروت، من دون تاريخ أو رقم الطبعة.

40. **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**، الخطيب البغدادي أحمد بن علي، تحقيق وتعليق أبي إسحاق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح الدمياطي، دار الهدى جمهورية مصر العربية، ط1 (1423هـ–2003م).

41. **لسان العرب**، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر بيروت، ط1 من دون تاريخ الطبعة.

42. **المحكم والمحيط الاعظم**، ابن سيده علي بن إسماعيل، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1421هـ–2000م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

43. **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني. تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط2 (1420هـ–1999م).

44. **المُسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثُبوت جرحٍ في ناقليها**، المعروف بـ: صحيح ابن حبان. تحقيق الأستاذ الدكتور محمّد علي سونمز والدكتور خالص آي دمير، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، طبع دار ابن حزم بيروت، ط1، (1433هـ–2012م).

45. **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد الطبراني، بعناية طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (1415هـ–1995م).

46. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، دون تاريخ الطبع.

47. **معجم محدثي الذهبي**، شمس الدين الذهبي، تحقيق الدكتور روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت، (1413هـ–1993م).

48. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، من دون رقم الطبعة (1420هـ–1999م).

49. **معرفة الصحابة**، وأبو نعيم الأصفهاني تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر الرياض، ط1 (1419هـ–1998م).

50. **المقدمة**، ابن خلدون عبد الرحمن، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب الجزائر، من منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، من دون رقم الطبعة (2006م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:167– 215 تاريخ النشر:21–10–2021

51. **المنهج النقدي الحديثي والمرويات التاريخية**، قوفي حميد يوسف، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد 14، العدد 2، (ربيع الأول 1439هـ–ديسمبر 2017م).

52. **موضح أوهام الجمع والتفريق**، للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، الطبعة الهندية بتحقيق المعلمي اليماني.

53. **النفح الشذي في شرح شامع الترمذي**، عبد الكريم أحمد معبد، تحقيق دار العاصمة الرياض، ط1 (1409هـ).

54. **الوافي بالوفيات** وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1 (1420هـ–2000م).